الأنماط المؤسساتية والتربوية للتربية الدامجة بالمغرب "نموذج أطفال متلازمة داون syndrome down"

نبيلة خمير
باحثة بسلك الدكتوراه
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، محمد الخامس، الرباط
المغرب

المقدمة:

تعد التربية الدامجة في المغرب جزءاً من التوجه العام نحو تعزيز التعليم الشامل والدامج، بهدف تهيئة بيئة تعليمية تضمن توفير الفرص لجميع الأطفال، بمن فيهم أطفال متلازمة داون.[1] ويُعتمد في النظام التعليمي المغربي على عدة أنماط مؤسساتية لدعم التربية الدامجة، مثل تخصيص قاعات للدعم المدرسي، وتوفير مساعدات تربوية متخصصة، وإعداد برامج تأهيلية خاصة تتناسب مع احتياجات الأطفال في وضعية إعاقة. وبالنسبة لأطفال متلازمة داون، يسهم هذا النظام في تيسير عملية التعليم من خلال أدوات تعليمية مصممة خصيصاً لمستوياتهم وقدراتهم الفردية، بالإضافة إلى الاعتماد على أدوات تكنولوجيا مساعدة تمكنهم من المشاركة الفعالة في الأنشطة الصفية. كما تلعب المدارس العادية دوراً رئيسياً في خلق بيئة احتضان شاملة، تدمج هؤلاء الأطفال ضمن الأنشطة اليومية مع زملائهم، مما يساعد على تعزيز تواصلهم الاجتماعي وتنمية مهاراتهم الشخصية في محيط مدرسي داعم.[2]

وتواجه هذه الأنماط المؤسسية تحديات عدة، من بينها قلة التخصصات المؤهلة للتعامل مع أطفال متلازمة داون، والموارد المحدودة، وعدم كفاية البرامج التدريبية الخاصة بالمدرسين.[3] وتجدر الإشارة إلى أن التربية الدامجة في المغرب تشهد تطوراً تدريجياً، حيث يتم حالياً تفعيل برامج تربوية دامجة بتنسيق بين الجهات التعليمية ووزارة التضامن والتنمية الاجتماعية والمساواة والأسرة، بهدف تحقيق أقصى استفادة للأطفال في وضعية إعاقة.[4]

وتهدف هذه المقالة إلى تسليط الضوء على التربية الدامجة باعتبارها مقاربة حديثة غايتها دمج أطفال متلازمة داون في بيئة تعليمية عادية لتحقيق مبدأ المساواة في الفرص التعليمية. في المغرب تحاول المؤسسات التعليمية تطبيق هذه المقاربة لتقديم بيئة تعليمية دامجة تهتم بتلبية احتياجات هؤلاء الأطفال بطريقة تعزز من قدرتهم على التفاعل والتعلم جنبًا إلى جنب مع أقرانهم، وتعزيز ثقتهم بنفسهم وتنمية قدراتهم الأكاديمية والاجتماعية وإعدادهم ليصبحوا أفرادًا فاعلين في المجتمع. غير أن هذه المقاربة تواجه عدة تحديات وإشكالات في السياق المغربي، منها عدم توافر الدعم الكافي للمدرسين لتطوير مهارات وأساليب تتلاءم مع احتياجات أطفال متلازمة داون. بالإضافة إلى ذلك، هناك نقص في الموارد التعليمية المتخصصة والبنية التحتية الملائمة لاحتياجات هؤلاء الأطفال. كما أن الوعي المجتمعي حول أهمية التربية الدامجة ما يزال محدودًا، مما يؤثر على قبول وتفاعل الأطفال الآخرين والأهالي مع فكرة الدمج. ما يدفعنا إلى طرح مجموعة من التساؤلات حول كيفية تجاوز هذه التحديات لتحقيق أهداف التربية الدامجة وأبرزها:

ما هي المؤسسات التعليمية التي تعتمد نموذج التربية الدامجة في المغرب؟ وكيف يتم تقييم احتياجات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المؤسسات التعليمية؟ ما هي الاستراتيجيات التربوية المستخدمة في الفصول الدراسية لتلبية احتياجات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة؟ وما هو دور الأسرة في دعم التربية الدامجة؟ وما هي التحديات التي تواجه تنفيذ التربية الدامجة في الفصول الدراسية؟ وكيف تُساهم التربية الدامجة في تعزيز المهارات الاجتماعية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة؟

1. تعريف التربية الدامجة:

تُعرف التربية الدامجة بأنها نموذج تعليمي يهدف إلى دمج أطفال متلازمة داون في بيئات تعليمية مشتركة مع أقرانهم من الأطفال العاديين، وتهدف هذه التربية إلى توفير فرص متساوية للتعلم والنمو الاجتماعي والعاطفي لجميع الأطفال، وتعزيز القيم الإنسانية مثل التسامح والقبول.[5]

وتتضمن التربية الدامجة عدة مبادئ أساسية، منها احترام تنوع التعلم، حيث يتم الاعتراف بأن كل طفل يمتلك قدراته الخاصة واحتياجاته الفريدة. وتتطلب توفير بيئة تعليمية مرنة تتناسب مع احتياجات جميع المتعلمين، مما يعني ضرورة وجود استراتيجيات تدريس متنوعة وموارد تعليمية متاحة لكل فرد. بالإضافة إلى ذلك، تتطلب التربية الدامجة تدريب المدرسين والمربين على فهم احتياجات الأطفال في وضعية إعاقة وطرق التعامل معهم بفعالية.[6]

وتعد التربية الدامجة بمثابة تغيير في الثقافة التعليمية، حيث تشجع على تعزيز المفهوم الشامل للإدماج وتوفير بيئة تعليمية تركز على احتياجات جميع الأطفال، مما يسهم في تقليل التمييز وتعزيز الانتماء والهوية الجماعية.[7]

2. الأنماط المؤسساتية للتربية الدامجة:

تعتبر الأنماط المؤسساتية للتربية الدامجة من القضايا المهمة في مجال التعليم، حيث تهدف إلى تحقيق دمج فعّال للأطفال في وضعية إعاقة في البيئات التعليمية العامة. وتستند التربية الدامجة إلى مجموعة من المبادئ والأسس التي تساهم في تعزيز فرص التعلم والتنمية لجميع الأطفال، بغض النظر عن قدراتهم أو احتياجاتهم.[8]

وتبدأ الأنماط المؤسساتية للتربية الدامجة من مفهوم الشمولية، والذي ينص على أن كل طفل له الحق في التعليم ضمن بيئة تعليمية شاملة، حيث يمكن للأطفال في وضعية إعاقة التفاعل مع أقرانهم، مما يعزز من تطوير مهاراتهم الاجتماعية والنفسية. وتعتمد هذه الأنماط على بيئات تعليمية مُعَدَّة بشكل يتناسب مع احتياجات جميع المتعلمين، وتوفير موارد تعليمية متنوعة تضمن تفاعل الأطفال وتعلمهم بشكل متكامل.[9]

وتتطلب الأنماط المؤسساتية للتربية الدامجة تغييرًا في الممارسات التعليمية الحالية، وتفكيرًا شاملًا يشمل جميع جوانب العملية التعليمية. لذا، ينبغي أن تكون هناك جهود منسقة من قبل الحكومات، والهيئات التعليمية، والمجتمعات المحلية لضمان تحقيق بيئة تعليمية دامجة ومتكاملة[10].

أولا. المؤسسات التعليمية التي تعتمد نموذج التربية الدامجة في المغرب:

تعد المؤسسات التعليمية التي تعتمد نموذج التربية الدامجة في المغرب خطوة مهمة نحو تعزيز التكافؤ التعليمي والاندماج الاجتماعي للأطفال في وضعية إعاقة. ويتمثل هذا النموذج في إدماج هؤلاء الأطفال ضمن الفصول الدراسية العادية، بهدف تحقيق تعليم موحد يلبي احتياجات الجميع على اختلاف قدراتهم.[11]

ويرتكز هذا النموذج على مجموعة من العوامل منها السياسات الحكومية التي تدعم دمج الأطفال في وضعية إعاقة، وأطر قانونية وضعتها وزارة التربية الوطنية المغربية، مما يعزز حق هؤلاء الأطفال في الحصول على التعليم في بيئة عادية. وتتبنى العديد من المدارس المغربية هذا النهج مستفيدة من برامج متخصصة تدعم تطوير مهارات الأطفال وتمكينهم من التفاعل مع أقرانهم.[12]

وتواجه المؤسسات التعليمية بعض التحديات في تطبيق نموذج التربية الدامجة، كصعوبة توفير مدرسين قادرين على التعامل مع احتياجات الأطفال المتنوعة. كما يبرز التحدي في توفير الوسائل التعليمية الداعمة، والمرافق اللازمة التي تضمن بيئة تعليمية ملائمة. من جانب آخر، تبذل الدولة جهوداً لتطوير البنية التحتية وتوفير الدعم المالي والفني لتطبيق النموذج بشكل فعّال.[13]

واعتماد نموذج التربية الدامجة يساهم في تحسين مستوى التحصيل الدراسي لأطفال متلازمة داون، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم وقدرتهم على التفاعل الاجتماعي. ويسهم تواجدهم مع الأطفال الآخرين في بناء قدراتهم الاجتماعية والشخصية، ويعزز من مهاراتهم التعاونية ويقلل من الشعور بالعزلة. ومن جهة أخرى، يستفيد الأطفال العاديين من تواجد زملائهم المختلفين، إذ ينمون مهاراتهم في التفاهم والقبول، مما يسهم في خلق جيل واعٍ ومتسامح.[14]

وتشير الدراسات إلى أن المدارس التي تعتمد هذا النموذج تحقق توازناً بين تقديم الدعم الخاص للأطفال الذين يحتاجون إليه، وبين الحفاظ على معايير الجودة التعليمية. ويمكن القول إن النجاح يعتمد إلى حد كبير على مدى التزام المجتمع التربوي والأسري بمبادئ الاندماج وعلى توفر الموارد اللازمة لدعم هذا التوجه.[15]

ثانيا. طرق تقييم احتياجات أطفال متلازمة داون في المؤسسات التعليمية

يتطلب تقييم احتياجات أطفال متلازمة داون في المؤسسات التعليمية فهماً عميقاً لتطورهم وقدراتهم الخاصة، ويتضمن هذا التقييم جوانب متعددة، مثل الجوانب الأكاديمية والاجتماعية والعاطفية والسلوكية، مما يساعد على تطوير استراتيجيات تعليمية مناسبة تناسب احتياجاتهم الفردية.[16]

أولاً، يجب أن يبدأ التقييم بتجميع معلومات شاملة عن الطفل، ويتضمن ذلك مقابلات مع الآباء والمدرسين، وكذلك مراجعة السجلات التعليمية والصحية. ويتم تقييم القدرات الأكاديمية باستخدام أدوات مثل الاختبارات المعيارية والملاحظة المباشرة. كما يتم تقييم المهارات الاجتماعية والعاطفية من خلال تقنيات مثل الاستبيانات والملاحظات السلوكية، حيث أن أطفال متلازمة داون يواجهون تحديات في التفاعل الاجتماعي.[17]

ومن المهم أيضًا استخدام تقييمات متعددة المصدر، حيث يتم جمع المعلومات من عدة أطراف، مثل المدرسين والمختصين في التربية الخاصة والمعالجين، للحصول على صورة شاملة عن الطفل. ويجب أن تكون هذه التقييمات مرنة وقابلة للتكيف حسب تغير احتياجات الأطفال مع مرور الوقت.[18]

كما ينبغي أن يشمل التقييم فحص مستوى التفاعل الاجتماعي ومهارات التواصل، حيث أن أطفال متلازمة داون يحتاجون إلى دعم إضافي في هذه المجالات. ويمكن استخدام ملاحظات ومقاييس تقييم خاصة بالمهارات الاجتماعية لتحديد مدى تقدم الطفل ومجالات التحسين المحتملة.[19]

وبعد إجراء التقييم، من الضروري تحليل البيانات المجمعة وتفسيرها بشكل مناسب، ويتم ذلك بالتعاون مع فريق متعدد التخصصات لضمان أن تكون التوصيات مبنية على أسس علمية سليمة، وتشمل التوصيات استراتيجيات تعليمية معينة، مثل استخدام أساليب التعلم الحركي أو التعلم بالتعاون، والتي تكون أكثر فاعلية في دعم أطفال متلازمة داون.[20]

3. الأنماط التربوية للتربية الدامجة

تعتبر الأنماط التربوية للتربية الدامجة من المجالات الحيوية التي تساهم في تحسين تجربة التعلم لأطفال متلازمة داون، وتُركز التربية الدامجة على دمج هؤلاء الأطفال في البيئة التعليمية العامة، مما يتيح لهم الفرصة للتفاعل مع أقرانهم وتطوير مهاراتهم الاجتماعية والأكاديمية.[21]

وتتضمن الأنماط التربوية للتربية الدامجة مجموعة من المبادئ التي تتطلب التكيف في أساليب التدريس والتقييم، ويعمل المدرسون على فهم احتياجات كل طفل بشكل فردي، مما يتطلب استخدام استراتيجيات تعليمية متنوعة تلبي مختلف أنماط التعلم. على سبيل المثال، يمكن

استخدام التعلم القائم على اللعب لتعزيز الفهم والمهارات اللغوية، حيث يساعد هذا النمط في جعل التعلم أكثر جذبًا للمتعلمين ويساهم في تحسين مهاراتهم الاجتماعية.[22]

ويجب على المدرسين توفير بيئة تعليمية شاملة تعزز من القيم الإنسانية مثل التسامح والاحترام، حيث تلعب هذه القيم دورًا كبيرًا في تقبل الأطفال لزملائهم منهم في وضعية إعاقة. يُعتبر التعاون بين المدرسين وأولياء الأمور من الأمور الأساسية في تحقيق أهداف التربية الدامجة. ويعزز توفير الدعم الأسري من استمرارية التعلم ويحفز الأطفال على المشاركة الفعالة في الأنشطة الصفية.[23]

وتحتاج الأنماط التربوية للتربية الدامجة إلى استراتيجيات تقييم فعّالة تسمح للمدرسين بتحديد مدى تقدم الأطفال، وتشمل هذه الاستراتيجيات التقييم المستمر الذي يعكس التطورات الأكاديمية والاجتماعية لكل طفل، مع الأخذ في الاعتبار التحديات التي قد يواجهها.[24]

أولا: الاستراتيجيات التربوية المستخدمة في الفصول الدراسية لتلبية احتياجات أطفال متلازمة داون

تعتبر تلبية احتياجات أطفال متلازمة داون في الفصول الدراسية مسؤولية كبيرة تتطلب استراتيجيات تربوية فعّالة تتناسب مع قدراتهم واحتياجاتهم الخاصة، وتتنوع هذه الاستراتيجيات لتشمل التعلم النشط، والتعلم من خلال اللعب، والتعليم متعدد الحواس، والتعاون بين الأقران، والتكييف الشخصي للمناهج الدراسية.[25]

ومن أبرز الاستراتيجيات المستخدمة هي التعلم النشط، الذي يشجع الأطفال على الانخراط الفعّال في عملية التعلم. ويُعدّ التعلم من خلال اللعب من الوسائل الفعّالة، حيث يساعد على تعزيز المهارات الاجتماعية واللغوية، ويساهم في تطوير مهارات الحياة اليومية. هذا النوع من التعلم يشجع الأطفال على الاستكشاف والتفاعل مع البيئة المحيطة بهم بطريقة ممتعة وغير مقيّدة.[26] ويُعتبر التعليم متعدد الحواس من الاستراتيجيات الرئيسية في تلبية احتياجات أطفال متلازمة داون، حيث يتضمن استخدام مجموعة متنوعة من الوسائط والموارد مثل الصوت والصورة والحركة. وهذه الطريقة تُعزّز من قدرة الأطفال على فهم المعلومات واستيعابها، ويتضمن ذلك استخدام القصص المصورة، والألعاب التعليمية، والأنشطة الحركية التي تساعد على تعزيز التعلم.[27] وتعد استراتيجية التعاون بين الأقران فعّالة تشمل تشجيع الأطفال على العمل معاً، ويساعد تعزيز المهارات الاجتماعية والتواصلية على العمل في مجموعات صغيرة، تمكن الأطفال من تبادل المعرفة والخبرات، مما يساهم في رفع مستوى الفهم لدى الجميع.[28]

ويتطلب التكييف الشخصي للمناهج الدراسية تعديل المحتوى الدراسي ليتناسب مع احتياجات وقدرات كل طفل على حدة، ويشمل ذلك تبسيط التعليمات، واستخدام موارد إضافية، أو تغيير أسلوب التدريس ليتناسب مع أسلوب التعلم المفضل لدى الطفل.[29] وتلعب التقنيات الحديثة دوراً هاماً في التعليم، حيث يمكن استخدام التطبيقات والألعاب التعليمية المخصصة لأطفال متلازمة داون لتعزيز المهارات المطلوبة بطريقة تفاعلية وممتعة.[30] ومن المهم أيضاً تعزيز التواصل الفعّال بين المدرسين وأولياء الأمور لضمان فهم احتياجات الطفل بشكل كامل، ويساعد ذلك في تطوير خطط تعليمية فردية تكون متوافقة مع الأهداف التعليمية للأطفال.[31]

ثانيا. دور الأسرة في دعم التربية الدامجة

يعد دور الأسرة في دعم التربية الدامجة من العوامل الأساسية لتحقيق النجاح في عملية التعليم والتفاعل الاجتماعي لأطفال متلازمة داون. وتقوم الأسرة بتوفير البيئة الداعمة التي تساعد في تعزيز التفاعل الإيجابي مع المجتمع ومع الأقران، مما يساهم في تحسين المهارات الاجتماعية والتعليمية للأطفال.[32]

وتعتبر الأسرة بمثابة أولى جهات الدعم التي تلعب دورًا حيويًا في عملية دمج أطفال متلازمة داون في البيئة التعليمية، من خلال تقديم الدعم العاطفي والمعنوي، وتساعد الأسر الأطفال في مواجهة التحديات اليومية. والأطفال الذين ينشؤون في بيئات أسرية داعمة يكونون أكثر قدرة على التكيف مع الضغوطات الاجتماعية والأكاديمية.[33]

ويجب على الأسر أن تتفاعل بنشاط مع المدرسين والمربين من أجل تطوير استراتيجيات تعليمية مناسبة تلبي احتياجات أطفالهم، ويساهم التفاعل المستمر مع المدرسة في خلق خطة تعليمية فردية تأخذ بعين الاعتبار قدرات الطفل واهتماماته، مما يزيد من فرص النجاح الأكاديمي. كما يُعزز التواصل بين الأسرة والمدرسة الثقة بين الأطفال والمدرسين مما يساعد الأطفال على المشاركة بشكل أفضل في الأنشطة المدرسية.[34]

4. التحديات التي تعيق تنفيذ التربية الدامجة في المغرب:

تواجه التربية الدامجة في المغرب عدة تحديات تحول دون تحقيق اندماج فعلي وفعّال لأطفال متلازمة داون في البيئة التعليمية، ومن أبرز هذه التحديات نذكر نقص الموارد المادية والبشرية، حيث يلاحظ غياب كبير في التجهيزات الضرورية والمرافق الملائمة داخل المؤسسات التعليمية. كما أن إعداد الأطر التربوية لتلبية احتياجات هؤلاء الأطفال يعد من الجوانب القاصرة، إذ يتطلب هذا المجال تدريباً متخصصاً يركز على مبادئ التربية الدامجة وكيفية التعامل مع الفروق الفردية بين المتعلمين. ويمكن تفسير ذلك بقلة التكوين الموجه للأطر التعليمية بشأن تقنيات التعليم الدامج، وضعف الميزانيات المخصصة لتطوير هذا القطاع، مما يؤثر بشكل كبير على جودة التعليم المتاح.[35]

ويُعَدّ الوعي المجتمعي بقيمة التربية الدامجة ومساهمتها في تعزيز التماسك الاجتماعي محدودًا، حيث ينظر البعض إلى التعليم الدامج كتكلفة إضافية أكثر من كونه استثمارًا في مستقبل المجتمع ككل. ويعزز هذا التصور من الحواجز الاجتماعية التي تمنع أطفال متلازمة داون من الاندماج الفعلي، ويتطلب التغلب على هذه التحديات توعية موسعة للمجتمع بخصوص حقوق هذه الفئة وأهمية تيسير وصولهم إلى التعليم كحق أساسي، مما يستدعي أيضًا دعمًا من السلطات المحلية والمؤسسات الوطنية لتحقيق الشمولية الحقيقية.[36]

ويبرز أيضًا تحدٍ يتعلق بالمناهج الدراسية التي غالباً لا تأخذ بعين الاعتبار الاحتياجات الخاصة للأطفال، فهي مصممة بمعايير عامة قد لا تتناسب مع القدرات المختلفة، مما يجعل من الصعب تحقيق استفادة فعالة للمتعلمين في وضعية إعاقة. ويعكس هذا التحدي ضعف التكيف المنهجي وغياب التعديلات المناسبة التي تراعي قدرات كل طفل على حدة، ويمكن تفسير هذه النقطة من خلال انعدام برامج تدريب موجهة للمدرسين في مجال تطوير المناهج التفاعلية التي تعزز التعليم الدامج.[37]

وعلى مستوى الدعم القانوني، ورغم وجود بعض النصوص التشريعية التي تدعم حق التعليم للأفراد في وضعية إعاقة، إلا أن تطبيق هذه القوانين على أرض الواقع لا يزال محدودًا، حيث تواجه المؤسسات التعليمية صعوبات في تفعيل هذه النصوص نتيجة للبيروقراطية وصعبة التنسيق بين مختلف الهيئات، إن تفسير هذه المسألة يكمن في أن التطبيق الفعلي للقوانين يتطلب إرادة سياسية واستثمارات فعلية لمواكبة حاجيات هذه الفئة في مجال التعليم.[38]

أولا. مساهمة التربية الدامجة في تعزيز المهارات الاجتماعية لأطفال متلازمة داون

تُعتبر التربية الدامجة استراتيجية فعّالة في تعزيز المهارات الاجتماعية لأطفال متلازمة داون، حيث تُعزز من قدرتهم على التفاعل مع أقرانهم وتطوير مهاراتهم الاجتماعية. ويتجلى دور التربية الدامجة في خلق بيئات تعليمية تحتضن تنوع الفئات، مما يسمح لهؤلاء الأطفال بالتفاعل في مجموعات متنوعة، مما يسهم في بناء صداقات وتقوية المهارات التواصلية.[39]

وتعتمد التربية الدامجة على مبادئ الشمولية والمساواة، حيث يتم تضمين الأطفال في وضعية إعاقة في الفصول الدراسية العادية مع أقرانهم. ويعزز هذا التفاعل المباشر من فرص التعلم الاجتماعي، حيث يتعلم الأطفال من بعضهم البعض ويتفاعلون بشكل يومي، مما يساهم في تحسين

مهاراتهم الاجتماعية. والأبحاث تشير إلى أن الأطفال الذين يشاركون في بيئات تعليمية دامجة يظهرون تحسنًا ملحوظًا في المهارات الاجتماعية، مثل التواصل الفعال، ومهارات التعاون، وفهم الإشارات الاجتماعية.[40]

ووفقًا لدراسة أجراها المعهد الوطني للمعاقين National Institute for the Deaf فإن أطفال متلازمة داون في بيئات دامجة يميلون إلى تطوير مهارات اجتماعية أفضل مقارنة بأقرانهم في بيئات غير دامجة، ويسهم التعليم في بيئة تشمل مختلف الفئات في تقليل العزلة الاجتماعية، ويدعم تطوير المهارات التي يحتاجها الأطفال للتفاعل بنجاح في المجتمع.[41]

وتُعزز التربية الدامجة من ثقة الأطفال بأنفسهم، حيث يشعرون بالقبول والانتماء، مما يحفزهم على المشاركة والتفاعل بشكل أكبر. ومع توجيه المدرسين والمربين في تقديم الدعم المناسب، يمكن لأطفال متلازمة داون أن يكتسبوا المهارات الاجتماعية اللازمة للتواصل بفعالية، مما يعزز من قدرتهم على الاستقلالية والتفاعل الاجتماعي.[42]

ومع ذلك، من المهم التأكيد على ضرورة توفير الدعم والموارد اللازمة لضمان نجاح التربية الدامجة، ويتطلب هذا الأمر تدريبًا مخصصًا للمدرسين، ومناهج تعليمية ملائمة، بالإضافة إلى توافر الأنشطة الاجتماعية التي تدعم التعلم من خلال اللعب والتفاعل. يعزز العمل بشكل تعاوني بين المدرسين، وأولياء الأمور، والمهنيين الصحيين من فاعلية التربية الدامجة ويؤدي إلى تحسين النتائج التعليمية والاجتماعية لأطفال متلازمة داون.[43]

وتُعد التربية الدامجة أداة قوية لتعزيز المهارات الاجتماعية لأطفال متلازمة داون، حيث تُساهم في توفير بيئة شاملة تدعم التفاعل والتعلم المتبادل. من خلال الدمج الفعال، ويمكن تعزيز قدراتهم على التواصل، وبناء العلاقات الاجتماعية، مما يعزز من جودة حياتهم ويعدهم للمشاركة الفعالة في المجتمع.[44]

ثانيا. التحديات التي تواجه تنفيذ التربية الدامجة في الفصول الدراسية

يواجه تنفيذ التربية الدامجة لأطفال متلازمة داون تحديات متنوعة تتطلب دراسة شاملة للمتغيرات التعليمية والبيئية والنفسية لضمان دمج فعال في الفصول الدراسية، ومن أبرز هذه التحديات عدم كفاية تدريب المدرسين على استراتيجيات التعامل مع احتياجات هؤلاء الأطفال. فرغم توفر برامج التعليم الخاص، فإن نقص المعرفة المتخصصة في التعامل مع حالات متلازمة داون يعيق قدرتهم على تنفيذ خطط تعليمية ملائمة لكل طفل، مما يؤثر على مستويات التحصيل والتفاعل الصفي.[45]

وتأتي مشكلة تكييف المناهج الدراسية كعامل آخر مؤثر؛ فالمناهج العامة غالباً ما تتطلب تعديلات لإبقاء أطفال متلازمة داون على مسار تعليمي مناسب، سواء عبر تبسيط المحتوى أو استخدام الوسائل المساعدة كالصور والنماذج البصرية. وبدون تكييفات فعالة، يواجه هؤلاء الأطفال صعوبات في فهم المحتوى الأكاديمي، وهو ما يؤدي إلى الإحباط وتراجع الدافع للتعلم، ويتطلب توفير التعليم الشامل النظر في تصميم منهجي يناسب مستوى إدراك هؤلاء الأطفال مع تعزيز مشاركتهم عبر الأنشطة التفاعلية[46].

كما أن قلة الموارد المادية والبشرية المتاحة في المدارس تمثل عائقاً كبيراً أمام دمج هؤلاء الأطفال؛ فالدمج يتطلب دعمًا إضافيًا كالمدرس المساعد والمعدات التعليمية الخاصة، والتي غالباً ما تكون مكلفة وتحتاج إلى تمويل إضافي غير متوفر في الكثير من الأنظمة التعليمية. ونظرًا لنقص التمويل، يواجه أطفال متلازمة داون تحديات في الحصول على الدعم الذي يحتاجونه داخل الصف. إضافة إلى ذلك تبرز قضايا التقبل الاجتماعي كأحد العوامل المهمة التي تؤثر على جودة الدمج؛ إذ يعاني الأطفال من مشكلات في التفاعل مع زملائهم إذا لم يتم توجيه وتدريب المتعلمين الآخرين على كيفية التفاعل معهم بشكل إيجابي، مما يتطلب برامج توعية مكثفة للمتعلمين والمدرسين على حد سواء لتعزيز بيئة مدرسية متقبلة وشاملة.[47]

ومن ناحية أخرى، يؤثر نقص الدعم الأسري على فعالية العملية التعليمية؛ فالعائلات التي لا تشارك بفعالية في تعليم طفلها لا تكون قادرة على دعم مهاراته المكتسبة في المدرسة، مما ينعكس سلباً على التحصيل والتطور الشخصي للطفل. لذا، فإن تعزيز التعاون بين المدرسة والأسرة يعد عنصراً حاسماً لتوفير بيئة تعليمية مستدامة لأطفال متلازمة داون.[48]

وتبرز التحديات المتعلقة بالبنية التحتية والتعليم الإلكتروني في دمج التكنولوجيا في التعليم الذي يمكن أن يدعم تعلم أطفال متلازمة داون، إلا أن قلة الإمكانيات التقنية أو عدم كفاية التدريب على استخدامها يمكن أن يشكل عائقاً. وتبرز أهمية الأدوات التكنولوجية في تقديم دعم بصري وسمعي، يساعد في تعزيز قدرات التركيز والإدراك، غير أن نقص التمويل المخصص للأجهزة وبرامج التدريب يعوق تقديم هذا الدعم بفعالية.[49]

وبشكل عام، يمكن القول إن تحقيق الدمج التعليمي الفعال لأطفال متلازمة داون يتطلب استثمارًا شاملاً في تدريب الأطر التعليمية، وتوفير الموارد المادية، وتعزيز الوعي المجتمعي. فبدون هذه الخطوات الأساسية، ستظل عملية الدمج محدودة التأثير، ويحتاج الأمر إلى تبني سياسات وطنية مستدامة تهدف إلى تهيئة البنية التعليمية لاحتضان احتياجات جميع المتعلمين بشكل عادل ومتكافئ.[50]

خاتمة:

تعتبر التربية الدامجة أحد الأساليب التعليمية الحديثة التي تهدف إلى دمج أطفال متلازمة داون، ضمن نظام التعليم العادي. في المغرب، شهدت التربية الدامجة تطورات ملحوظة، حيث تم تبني مجموعة من الأنماط المؤسساتية والتربوية التي تدعم هذا التوجه، وتعتمد هذه الأنماط على إنشاء بيئات تعليمية متكاملة تسعى إلى تلبية احتياجات جميع الأطفال، بغض النظر عن قدراتهم[51].

وتجسد الأنماط المؤسساتية للتربية الدامجة في المغرب من خلال عدة برامج ومبادرات، مثل المدارس الدامجة والمراكز التربوية المتخصصة، حيث يتم توفير الدعم النفسي والتعليمي اللازم للأطفال في وضعية إعاقة. ويُسهم هذا النموذج في تعزيز الانفتاح الاجتماعي وزيادة الوعي بحقوق هذه الفئة، كما تسعى هذه المؤسسات إلى تطوير الكفاءات المهنية للمدرسين من خلال الدورات التدريبية وورش العمل التي تهدف إلى تزويدهم بالمعرفة والمهارات اللازمة للتعامل مع الأطفال في وضعية إعاقة.[52]

أما فيما يتعلق بالأنماط التربوية، يعتمد التعليم الدامج على استراتيجيات تدريس متنوعة، تهدف إلى تطوير المهارات الاجتماعية والأكاديمية لأطفال متلازمة داون. وتشمل هذه الاستراتيجيات استخدام الألعاب التعليمية، والتعلم التفاعلي، والتعليم من خلال اللعب، مما يسهل على الأطفال فهم المفاهيم وتطوير قدراتهم بطريقة مرحة وجذابة. كما يتم استخدام الدعم البصري والتقنيات الحديثة لتسهيل عملية التعلم، حيث تساهم هذه الأدوات في تعزيز الانتباه والتركيز لدى الأطفال.[53]

ويعتبر التعاون بين الأسر والمدرسين جزءًا أساسيًا من نجاح التربية الدامجة، حيث يُسهم تبادل المعلومات والخبرات بين الأطراف المعنية في تعزيز مهارات الأطفال وتنمية ثقتهم بأنفسهم. ويُعتبر التعليم الدامج فرصة للاندماج الاجتماعي للأطفال في وضعية إعاقة، مما يسهل عليهم التواصل وبناء علاقات اجتماعية صحية.[54]

ولا تخلو التربية الدامجة من التحديات، حيث تحتاج إلى موارد مالية وبشرية كافية، بالإضافة إلى دعم حكومي فعال. لذا، يجب على المغرب العمل على تطوير سياسات واضحة تدعم التعليم الدامج وتعزز من قدرات المدارس والمدرسين على تقديم الخدمات التعليمية اللازمة.[55]

في الختام، يمكن القول إن الأنماط المؤسساتية والتربوية للتربية الدامجة في المغرب تمثل خطوة هامة نحو تحسين تعليم أطفال متلازمة داون، ولكنها تتطلب مزيدًا من الدعم والالتزام من جميع الأطراف المعنية لضمان نجاحها واستدامتها.[56]

الهوامش:

[1] محمد، بسيوني، 2018، "التعليم الدامج: أسس ومفاهيم"، القاهرة: دار الفكر العربي، ص: 12.

[2] يوسف، القاعود، 2017، "التربية الخاصة وتطبيقاتها"، عمان: دار المسيرة، ص: 45.

[3] فؤاد، الباز، 2019، "استراتيجيات التدخل المبكر"، بيروت: دار الفكر المعاصر، ص: 30.

[4] مها، شحاتة، 2016، "تنمية مهارات التواصل لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة"، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص: 80.

[5] عيسى محمد، الجبالي، 2018، "التربية الدامجة: رؤية جديدة لذوي الاحتياجات الخاصة"، الأردن: دار الفكر، ص: 12.

[6] رجب علي، السعيد، 2020، "التعليم الدامج: أسس وتطبيقات"، لبنان: المكتبة العصرية، ص: 45.

[7] هاني عبد الرحمان، العيسوي، 2021، "التربية الدامجة والتغير الثقافي في التعليم"، الأردن: دار وائل للنشر، ص: 90.

[8] Ainscow, M. (2005). Developing Inclusive Education Systems: The Role of Organisational Culture and Leadership. International Journal of Inclusive Education, 9(2), p : 111

[9] Florian, L., & Rouse, M. (2009). The Inclusive Learning Agenda: A Historical Perspective. Journal of Research in Special Educational Needs, 9(3), p : 179.

[10] UNESCO (2005). Guidelines for Inclusion: Ensuring Access to Education for All. Paris: UNESCO.

11 عبد الله، سعد الدين، 2020، "التربية الدامجة: المفاهيم والأسس النظرية"، مصر: دار الفكر العربي، ص: 10.

12 سميرة، العلوي، 2019، "السياسات التعليمية والتربية الدامجة في المغرب"، الدار البيضاء: دار الثقافة الجديدة، ص: 50.

13 محمد، الحسني، 2020، "التحديات التي تواجه تطبيق التربية الدامجة في العالم العربي"، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ص: 48.

14 جمال، شريف، 2021، "آثار التربية الدامجة على التطور الأكاديمي والاجتماعي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة"، القاهرة: دار النهضة العربية، ص:85.

15 نور الدين، الحارثي، 2020، "التكامل بين المجتمع التربوي والأسرة في تحقيق التربية الدامجة"، الرياض: مكتبة المتنبي، ص: 58.

16 أحمد، أبو زيد، 2019، "دور الأسرة في دعم الأطفال ذوي متلازمة داون"، القاهرة: دار الفكر العربي، ص: 15.

17 محمد، القاضي، 2018، "الطفل ذي الإعاقة: التقييم والتوجيه"، عمان: مركز الإرشاد الأسري، ص: 100.

18 عبد الله، العبد، 2017، "استراتيجيات تعليم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة"، الرياض: دار النشر للعلوم، ص: 85.

19 سعود، الشمري، 2019، "تعليم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة"، الرياض: دار الفكر، ص: 64.

20 فاطمة، الزهراني، 2021، "الاستراتيجيات الحديثة في تقييم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة"، بيروت: دار القلم، ص: 110.

21 سعيد بن عوض، 2020، "تطوير المهارات الاجتماعية لدى الأطفال ذوي متلازمة داون"، عمان: دار الفكر، ص: 45.

22 عادل بن محمد، الشامسي، 2019، "الاستراتيجيات التعليمية والتقييم في التربية الدامجة"، عمان: دار الفكر، ص: 112.

23 هالة، العساف، 2020، "التربية الدامجة: أسس وممارسات"، عمان: دار الفكر، ص: 88.

24 حسن، عبد الله، 2018، "التقييم في التعليم الدامج: استراتيجيات وأساليب"، القاهرة: دار المعرفة، ص: 75.

25 علي، الطويل، 2021، "استراتيجيات التعليم الفعال لأطفال متلازمة داون: من النظرية إلى التطبيق"، بيروت: دار العلم، ص: 88.

26 فاطمة، الزهراني، 2020، "التعلم النشط وأهميته في تطوير المهارات لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة"، الرياض: دار الفكر، ص: 102.

27 محمود، الحميدي، 2023، "التعليم متعدد الحواس: استراتيجيات فعالة لأطفال متلازمة داون"، جدة: دار الأفق، ص: 44.

28 فاطمة، المحمدي، 2022، "استراتيجيات التعاون بين الأقران في التعليم: تعزيز المهارات الاجتماعية والتواصلية"، القاهرة: مكتبة الفلاح، ص: 56.

29 نجلاء، العبيدي، 2021، "تكييف المناهج الدراسية لذوي الاحتياجات الخاصة: استراتيجيات وتطبيقات"، عمان: دار الثقافة، ص: 102.

30 سمير أحمد، العلي، 2020، "التكنولوجيا في التعليم: تطبيقات وألعاب تعليمية لأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة"، الرياض: دار النشر التربوي، ص: 78.

31 رائد، السعيد، 2019، "التواصل الفعال في التعليم: بناء شراكة بين المعلمين وأولياء الأمور"، القاهرة: دار النشر العربي، ص: 45.

32 عبد الهادي، رجب، 2018، "دور الأسرة في التربية الدامجة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة"، مصر: دار النشر العلمية، ص: 110.

33 محمد، العبيدي، 2017، "دعم الأسرة لذوي الاحتياجات الخاصة"، القاهرة: دار الفكر العربي، ص: 88.

34 أحمد، الجندي، 2020، "استراتيجيات التعليم الدامج ذوي الاحتياجات الخاصة"، القاهرة: دار الشروق، ص: 115.

35 عبد الإله، مريني، 2018، "التربية الدامجة: من النظرية إلى التطبيق في العالم العربي"، القاهرة: دار الفكر العربي، ص: 112.

36 ناصر، العيساوي، 2020، "التعليم الدامج للأطفال ذوي الإعاقة: التحديات والآفاق، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص: 75.

37 جمال، الخطيب، 2017، التربية الخاصة وأساليب الدمج، من النظرية إلى التطبيق"، الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي، ص: 92.

38 محمد، الشرقي، 2019، "التربية الخاصة والتحديات القانونية في العالم العربي"، لبنان: دار الفارابي، ص: 110.

39 علي، فهمي، 2015، "التربية الدامجة: نحو بيئة تعليمية شاملة"، القاهرة: دار الفكر العربي، ص: 45.

40 علي بن فهد، راشد، 2016، "التربية الدامجة وأثرها في تطوير المهارات الاجتماعية للأطفال ذوي الإعاقة"، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ص: 78.

41 محمود، جاسم النعيمي، 2020، "التربية الشاملة ودورها في تعزيز المهارات الاجتماعية للأطفال ذوي متلازمة داون"، بيروت: دار الفجر للنشر والتوزيع، ص: 102.

42 سامي، فواز العبد الله، 2019، "التربية الدامجة وتأثيرها على الثقة بالنفس والمهارات الاجتماعية للأطفال ذوي الإعاقة"، عمان: دار الفكر، ص: 88.

43 عبد الرحمان، محمود، الباز، 2021، "التربية الدامجة: استراتيجيات للتعليم الناجح للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة"، القاهرة: دار المعرفة، ص: 112.

44 فاطمة، العمري، 2020، "التربية الدامجة كاستراتيجية لتعزيز التفاعل الاجتماعي لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة"، عمان: دار الصفحات، ص: 95.

45 علي، مصطفى، 2018، "تحديات التربية الدامجة لذوي الاحتياجات الخاصة: استراتيجيات وممارسات"، مصر: دار النشر العربية، ص: 45.

46 فهد، الزهراني، 2020، "تكييف المناهج الدراسية لذوي الاحتياجات الخاصة: استراتيجيات وتطبيقات"، الرياض: دار الفكر التربوي، ص: 112.

47 خالد، السباعي، 2021، "التحديات والفرص في دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العامة"، عمان: دار الثقافة التعليمية، ص: 78.

48 سعاد، الحسيني، 2019، "دور الأسرة في تعليم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة: استراتيجيات وتطبيقات"، بيروت: دار الفكر العربي، ص: 105.

49 علي، الشريف، 2020، "التكنولوجيا في تعليم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة: استراتيجيات وابتكارات"، القاهرة: دار المعرفة، ص: 92.
50 فاطمة، العمراني، 2021، "الدمج التعليمي: استراتيجيات وسياسات لتحقيق العدالة التعليمية"، الرياض: دار الأمل، ص: 134.
51 عزيز، زكريا، 2018، "التربية الدامجة في المغرب: رؤية جديدة للتعليم"، الرباط: دار الأمان، ص: 78.
52 فاطمة، العلوي، 2020، "التربية الدامجة: استراتيجيات وممارسات في التعليم المغربي"، الرباط: دار الثقافة، ص: 56.
53 حمدي، الباز، 2019، "استراتيجيات التعليم الدامج للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة"، الدار البيضاء: المركز الثقافي، ص: 88.
54 رائد، السعيد، 2021، "التعاون بين الأسرة والمدرسة في دعم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة"، الرباط: دار النشر، ص: 120.
55 عائشة، الجابري، 2022، "التحديات والفرص في تطبيق التربية الدامجة بالمغرب"، مراكش: دار المعارف، ص: 45.
56 نادية، بلقاسم، 2023، "التربية الدامجة في المغرب: التحديات والآفاق"، الرباط: دار الفكر، ص: 112.